Issue 6322 - 6323 Saturday - Sunday 13 - 14/4/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6322 - 6323 السبت – الاحد 8 من شعبان 1440 هـ 13– 14 من نيسان (ابريل) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

القيادة ومكافحة الإرهاب وإستشراف الخطر

حسين علاوي
بغداد

يبدو اننا تحولنا في العراق للتأسيس لأول مدرسة عربية في مكافحة الإرهاب من خلال عمل جهاز مكافحة الإرهاب الذي تأسس عام 2007معتمدين على التراث الإسلامي في محاربة التطرف وتقويض حركاته و آرث أمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام لمواجهة الخوارج في عصر المسلمين بعد حادثة معركة صفين سنة 37هجرية خير مثال على ذلك فقد حارب الفكر بالفكر وهو ما نسعى ان نستنبطه في العراق ما بعد الانتصار على كيان داعش الإرهابي لمواجهة أفكار التطرف التي ما زالت باقية في المناطق المحررة وتحتاج الى فكرة جديد للمواجهة ، ولابد من العمل على انموذج التنمية الحاكمة لتجفيف منابع الفكر المتطرف بعد الانتصار العسكري على مراكز الثقل العسكرية للتنظيمات الإرهابية وهنا سيبرز دور المؤسسة المدنية وتكميلها للجهد العسكري المبذول.

-جهاز مكافحة الارهاب محور القوة

ها نحن العراقيين بعد 1400عام نجد ان الإرهاب والغلو والتطرف العنيف قد عاد مرة أخرى الى العراق نتيجة موجات الإرهاب والجماعات الإرهابية التكفيرية التي تحاول ان تجد لها مأوى في الأماكن الرخوة وخارج سيطرة الدولة ، وهنا تكمن فراسة القائد العسكري في استشراف خطر الإرهاب فمنذ مطلع عام 2013 والفريق الأول الركن الدكتور طالب شغاتي الكناني رئيس جهاز مكافحة الإرهاب كان يستشرف ظهور تنظيم إرهابي جديد في العراق بعد القضاء على تنظيم القاعدة الإرهابي في العراف وقتل الإرهابي او مصعب الزرقاوي ، وهذا ما جعل الفريق الأول الركن الدكتور طالب شغاتي الكناني رئيس جهاز مكافحة الإرهاب يشير الى ضرورة بناء قدرات جهاز مكافحة الإرهاب بما يتوازى مع خطر نشوء التنظيم الإرهابي وإدارة الحرب الهجينة والتي تعد من الحروب الجديدة في العالم .

مكافحة الارهاب

ان جهاز مكافحة الإرهاب تدرب على ثلاثة مخاطر أساسية لاتغامر الجيوش التقليدية بالحرب فيها وهي :-

اولاً : القتال في المدن المبنية مع احترام حقوق الانسان والحفاظ على المواطنين والبنى التحتية وتعويق حركة الإرهاب في المناطق المبنية .ثانياً : القتال في الظروف الجوية الصعبة والقدرة على انهاك الخصم

ثالثاً : القتال قرب النهر من دون امدادات

وبالتالي نجد ان جهاز مكافحة الإرهاب قد طور نظرية القتال للعمليات الخاصة لمواجهة الحرب الهجينة والتكيف معها من خلال القضم –التحرير –التطهير – المسك المؤقت .

وعلى مدى السنوات الاربع ما بين عام 2013 – 2017 قاتلت القوات العراقية وفي مقدمتها قوات جهاز مكافحة الإرهاب كيان داعش الإرهابي الذي جعل من الموصل ولاية مركزية للتنظيم الإرهابي أرض التمكين في 29 حزيران 2014.

ولذلك عندما تجد قائداً قادراً على الاستشراف والاسترجاع والريادة في إدارة الحرب فأنك سوف تكون لديك علامات الانتصار العالية على الخصم الإرهابي وهو ما جعل العراق بمأمن عن الخسائر المتوقعة والتي كاد العراق ان يدفعها لتدمير بلاده بعد سقوط الموصل في 10آحزيران 2014 .

-قصة زوال داعش

في 10 نيسان 2013أعلن الإرهابي أبوبكر البغدادي، زعيم "دولة العراق الإسلامية" والتي أسست في عام 2010عن اندماج جبهة النصرة وتنظيم القاعدة في العراق، من أجل إنشاء "الدولة الإسلامية في العراق والشام" ، لكن جبهة النصرة رفضت ذلك وأعلنت مبايعتها لتنظيم القاعدة الارهابي في 12ايار 2014جاء رد "الدولة الإسلامية في العراق والشام" على بيان أيمن الظواهري، أمير "تنظيم القاعدة"، في مضمونه بعنوان "عذرا أمير القاعدة". واستهل الإرهابي أبو محمد العدناني، ابن بلدة بنش السورية، البيان الصوتي مستشهدا بأقوال رموز ما يعرف بـ"الجهاد العالمي" كالإرهابي أبو يحيى الليبي والارهابي أبو مصعب الزرقاوي وعلى رأسهم مؤسس وأمير "تنظيم قاعدة الجهاد" السابق الإرهابي أسامة بن لادن.

تنظيم مسلح

تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام المنهار الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهو تنظيم مسلّح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع وجوده في المناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان.

ومناطق السيطرة له بدأ بها منذ 13نيسان 2017 وبلغ عدد مقاتليه بـ 20000-30000 وتصاعدت الى 47 الف مقاتل يمثلون 147 جنسية ويتحدثون 13 لغة .

أعلنت الخلافة يوم 29 حزيران من عام 2014وأصبح الإرهابي أبو بكر البغدادي، الآن يعرف باسم أمير المؤمنين الارهابي إبراهيم الخليفة -أصبح يلقب بالخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى "الدولة الإسلامية" فقط ، وقال الناطق الرسمي باسم الدولة الذي قتل الإرهابي أبو محمد العدناني أنه تم إلغاء اسمي العراق والشام من مسمى الدولة، وأن مقاتليها أزالوا الحدود التي وصفها بالصنم، وأن الاسم الحالي سيُلغى ليحل بدلاً منه اسم الدولة الإسلامية فقط.

وانهار كيان داعش الإرهابي بصورة تامة في العراق في 10 أيلول 2017بعد اعلان القائد العام للقوات المسلحة آنذاك بيان النصر الكبير ، وبصورة تامة في سوريا في 22اذار 2019 بعد ان فقد الأراضي التي سيطر عليها ، ويسجل التاريخ الان ان كيان داعش الإرهابي قد انهار في العراق وسوريا بصورة نهائية في 22اذار 2019بعد اعلان وزارة الدفاع الامريكية وبمؤتمر صحفي من قبل البيت الأبيض سبق اعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عدم قدرة كيان داعش الإرهابي من السيطرة على الأراضي وتجريده من القدرة على ذلك في العراق وسوريا بعد معارك الباغوز في سوريا .

– من استشراف الإرهاب الى الخطر

ما يجمع القيادة العراقية والقيادة الدولية في المستقبل هي المخاطر ، فالمخاطر في جانب الإرهاب تتطور يوماً بعد يوم نتيجة لتطور أدوات الإرهاب ، ففي مقالة نشرتها مجلة اليونيباث الامريكية للعمليات الخاصة للفريق الأول الركن الدكتور طالب شغاتي الكناني رئيس جهاز مكافحة الإرهاب في 25شباط 2019يقول فيها ان مخاطر التنظيمات الإرهابية جعلت الجيوش تتبنى تكتيكات جديدة غير تقليدية لمواجهة تهديدات العصابات الإرهابية تعتمد على سرعة المناورة والتسليح الخفيف والمتوسط والاختباء بين السكان بهدف استنزاف القوة العسكرية ، لذلك ركزنا على بناء قوة غير تقليدية تتمثل بجهاز مكافحة الإرهاب وبتسليح خفيف وتقنيات حديثة يمكنها محاربة العصابات الإرهابية في كل الظروف وتمتلك مرونة وسرعة الحركة للوصول لاي هدف في غضون ساعة ، ونعمل بأستمرار على تطوير قدراتنا الفنية والتكتيكية والمشاركة بالتمارين الدولية مع الأصدقاء وتبادل الخبرات ذات المنفعة المشتركة .ولذلك ان رؤية المؤسس الروحي للعمليات الخاصة في العراق الفريق الأول الركن الدكتور طالب شغاتي الكناني رئيس جهاز مكافحة الإرهاب واستشرافه للخطر ومدركاً لضرورة التعاون المحلي والإقليمي والدولي لتكفيك الشبكات الإرهابية ومحاربة الجماعات الإرهابية وكبح جماحها تجعلنا اليوم في العراق نشعر بالطمأنينة وجعلت العراقيين يرفعون كلفة الامن من حياتهم بعد الإنتصار الكبير في معارك التحرير ، فقد لاحظنا وشاهدنا فرح العوائل العراقية بالحياة على مدى اكثر من عام مضى ومازلت العوائل العراقية تمارس حياتها بشكل طبيعي .

اننا اليوم نفتخر بنصرنا الكبير وبناء قدرات العراق العالية في مجال مكافحة الإرهاب ودحر التنظيمات الإرهابية ، فلا مكان لها ، ولذلك نجد ان القيادة القادرة على استشراف ومواجهة المخاطر هي القيادة الناجحة ، فالازمات هي جزء من الخطر واستشراف نقطة وقوع الازمة هي فراسة للقائد وقدرة على الاستدراك والاستشراف والتعامل مع المتغيرات التي بدأت تتحول نحو التعقيد في خرائطها وتأثيرها .

□ أستاذ الامن الوطني –جامعة النهرين

الصراع بين الأديان إلى يوم الدين (2-3)

الإدارة الأمريكية تقود إمتداد الحرب الصليبية

عبد الله عباس
السليمانية

(4) نجاح خطة الاساءة لرسالة الاسلام باسم الاسلام

أحد اعظم الشواهد على صدق و عظمة الرسالة الاسلاميه هو وصفه لطبيعة الانسان كما خلقه الله و وضعه امام القدره على الاختيار و جعلة خليفة في الارض في القدرة والتحكم ‘على أن يختار العدل ‘وهو (اي الانسان) مخيرا في ذلك وليس مجبرا لأن الرب وضع أمامه مكاسب اختيار الخير وكذلك نتائج أختياراته السيئه ‘وعندما واجه الانسان نزول الرسالات من السماء وكان مضمون الرسالات أن تحكم البشرية فيما بينهم بالعدل ‘ ورغم أن كثيرا منهم استجابوا لنداء الرسول ‘ألا أن قليلا منهم أمنوا وأن كثيرا منهم (أتخذوا إيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله) ‘فعن طريق انحياز الانسان لغريزته (خلق الانسان عجولا) من اجل ضمان متاع الدنيا كما يريد ‘فالإنسان يريد أن يتحقق ما يصبو إليه في الوقت الذي يريده وبالشكل الذي يرضيه ، إذا لم يتحقق له ذلك فإنه يكون متذمراً ساخطاً وقد يسيء إلى غيره ويسبب المشاكل لأن ما أراده لم يتحقق في الوقت المطلوب، ويستعجل الأمور خيرها وشرها وقد يكون ما استعجله فيه الضرر من هنا يظهر حقيقته في أنه ‘ انحاز لغريزته أكثر من إنحيازه للايمان ‘بذلك حصل تفرقة في توجهاته الدينية أولها كما يروي لنا القرآن حصل لرسالة موسى وهو حي ويدعو الناس للعدل والايمان عندما وجه السامري دعوة لاتباع رسالة موسى (فأخرج لهم عجلا جسدله خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى / سورة طة اية ‘ (88 فالانسان هو محرك قطب الخير والعدل الذي يدعو له الله من خلال رسالاته وكذلك أن الانسان هو محرك قطب الانحراف عن نهج الدعوة للخير والعداله عندما غزيرته يكون باتجاه متاع الدنيا يدفعة لذلك ‘وخطورة هذا الانحياز على الخير والعدل يكمن عندما يفعل ذلك تحت نفس العنوان الموجه في الرسالات المنزله من الله ....!! ‘وهكذا تفرقت توجهات الرسالات السماوية الى مذاهب وطوائف متناحره ‘وتلك الظاهرة أدت الى زيادة ألاختلال في اخلاق الانسان عندما دفعة توجهه لمتاع الدنيا تحت عنوان ألايمان ...! فكانت رسالة الاسلام ‘ وهي أخر الرسالات الى البشرية من الله عزوجل تدعوا الانسان الى التمسك بالعدل فيما بينهم من خلال اتمام مكارم الاخلاق ‘قاله النبي محمد لاتباعه عندما اعلن رسالة الاسلام ...

تاريخ البشرية

عند البحث عن هذه الظاهرة في تأريخ البشرية يظهر أن رسالة الاسلام ‘ليست كدعوة للايمان لوحدانية الله فقط ‘بل كرسالة لبناء الحضارة الانسانية تتمتع فيها البشرية بسلام امنين ومكارم الاخلاق في بناء العلاقات دون تفرقة بين بني البشر بسبب اللون واللغة والعرق داعيا لتقديس كل الرسالات السماوية الاخرى وإعادة اصلاح تلك الرسالات بعد أن قام السيئون من البشر بتحريف مضامينها لتعود كما كانت قبل تحريفيها ‘لذلك نرى ان رسالة الاسلام أكثر من الرسالات الاخرى واجهت شرور البشر من الاشرار الى أن اوصلوا الحرب لتحريفها او الغائها من خلال التغلل الى داخل مجتمعاتها المتنوعة ‘فكان ما قام به بقايا (عقل الجاهلية) الذين اسلموا ولم يؤمنوا ‘ أستغلوا مقتل الخليفة الثالث لتصويب جدار وحدة الاسلام متجهين الى احداث اخطر انشقاقا يعاني منه النهج الاسلامي لحد الان و هو انشقاق خطير الذي يستغلونه وللان كل من يكن العداوة لرسالة الاسلام الحقيقيه ‘ رسالة البناء و العدل و المساوات بين بني البشر ‘بل أن هولاء المنحرفين أعادوا الكثير من ظواهر العصر الجاهلي في العلاقات الاجتماعية بين الناس مستغلين ما سميت بعد تثبيت اقدامهم في الحكم بـ (برجال الدين) ليخدم طموحتهم وليس نهج الاسلام . أن أول إنحراف حصل في مسيرة نشر رسالة الاسلام على يد (ال أبوسفيان) أول أنتهازي دخل الاسلام ‘فتح الباب أمام من اراد مواجهة الاسلام ليحارب الرساله وأهدافها من الداخل ‘ومانراه اليوم هو إمتداد لذلك النهج ‘ نشاهد عشرات قنوات التلفاز من (الوصال واخواتها) يشجعون العنف تحت عنوان الجهاد و قنوات اخرى تنشر توجهات التمسك بالجهل والخرافات بحيث يعمق الطائفية وتصاب بالصدمة لان أكثرية هذه القنوات يتم تمويلهم من مؤسسات استخبارية مباشرت من مصادر القرار في الدول الغربية ‘والدول الغربية تمول من جانب اخر ارساليات نشر المسيحية و هناك وثائق تؤكد ان تلك الوفود معنيون بالارساليات تصرف لهم الملايين من الدولارات ليجمعون الاطفال من العوائل الاسلاميه المنكوبه في المناطق الملتهبة بنار الحرب يجمعونهم وينقلونهم مباشرت الى كنائيس الغرب لتربيتهم وهناك وثائق عن نقل مئات من الاطفال من خلال حرب افغانستان لنفس الغرض ... اما الحديث عن دور المباشر وغير المباشر لمصادر القرار في الدول الغربية عموما ودائما الادارة الامريكية في المقدمة في صناعة كل اشكال الارهاب باسم الاسلام بشكل مباشر وفي بعض الحالات بشكل غير مباشر معروفة للعالم.

(5) السافل الذي اراد ابادة شعب باسم القران

ظهر في نهايات القرن العشرين (عريف جاهل وامي في الجيش العراقي اسمه علي حسن المجيد) تدفعه نفس النزعة الشريرة ويصل الى موقع المسؤولية في ظرف بلده وشعبه كان بامس الحاجة الى توحيد والعمل البناء ‘ولكن ‘هو لجأ الى استعمال سورة من القرآن الكريم (ألانفال) شعاراً ليشن حرب ابادة ضد القومية الكردية في يوم كان المؤرخ الكردي المعروف الدكتور كمال مظهر يتحدث في ندوة تحت عنوان (ادب المعركة و دور المثقف) أقامتها جريدة العراق اليومية ونشر في العددها 2104 يوم 1 / 1983 قال في تلك الندوة مانصه (4 / هناك حقيقة مهمة جداً اعتقد ان المؤرخين لم يولوها الاهتمام اللازم حتى الان وهي ان الشعب الكردي اول شعب غير عربي اعتنق الديانة الاسلامية عام 18 هجري ..) في الوقت يتحدث التاريخ هكذا عن شعب اختار الاسلام دينا ‘جاء هذا المجرم وتحت عنوان سورة قرانية إباد ابناءه في حين ان سورة القران نزلت عن معركة ضد قوى الشرك ارادت منع انتشار رسالة الاسلام بذلك نفذ اشرس جريمة شوهة ‘ نتيجتها الرسالة الاسلامية امام العالم اولا ثم اعطى حجة للجهات الغربية المتنفذه اخطر عدو لرسالة الاسلام الحقيقية استعمل حدوث هذه الجريمة لاحتلال بلده وانهيار دولته واذلال شعبة و ولد في رحم هذه الجريمة (داعش) الذي قتل من الشعب العراقي اضعاف مضاعفة من اكثر مما قتله المحتل .

من هنا فأن ألاعداء التاريخيين لاسلام الرسالة ‘وضعوا ومنذ ذلك التاريخ كل خلافاتهم جانبا ليدعموا اولا انشقاق ارادة الاسلام و خططوا لاستغلال كل الثغرات احدثها ذلك الحدث لحد هذا العصر حيث أن صراع الاديان (النهج و الهدف) الان جذوره ضارب في عمق ساحة الصراع الديني في العلاقات البشرية تحت عناوين العصرية وهي : (العولمة و السوق الحره و الغاء الحدود و حرية الراي والراي الاخر و اطلاق حرية اختيارات الناس حتى في الشؤون المتعلقة بقضايا الاخلاق و ....ألخ) تخطيط وعمل منظم لكل ذلك يجري من الغرب متجه الى الشرق ‘وفي الغرب وخلف تلك العناوين عندما تتعمق في افرازات الاحداث ترى بوضوح أن قوى الغرب (المدني ظاهريا أمامنا) في حقيقتها متسلح بدعوات الاله لصالح اهدافهم ‘وكما اشرنا في البداية أن الغرب الديني ضمن مجتمعاتهم لايزال مندفعين للاحتفاظ بنهج المتطرفين للديانات الإبراهيمية التي ليست فقط لها إرث وتاريخ حافل بالعنف ، بل ان هذا التاريخ في الواقع هو إبادة جماعية كما يؤكد ريجينا شوارتز باحث امريكي في الدين والادب . وممارسة الطقوس الدينية في الغرب والتي تشمل التمسك بمداومة الصلوات التقليدية مثل صلوات الساعات والمسبحة الوردية ودرب الصليب وقداس الاله وقراءة الكتاب المقدس من ثوابت حياة الناس اليومية وحسب دراسة قامت بها معهد غالوب الدولي ان نسبة المتدينين المسيح في الغرب تبلغ 81 بالمئة وغير المتدينين 16 بالمئة وفقا لبيانات من المسح الاجتماعي الاوروبي ان 585مليون مواطن اوروبي يترددون بشكل منظم على الكنائيس ‘أما فيما يخص علاقة الدين بالسياسة ‘فان الامية المسيحية او مفهوم العالم المسيحي ظلت قوة سياسية ودافعا فكريا و عقائديا له اثر مباشر على مسيرة السياسة الاوروبية . أن مصادر القرار في اوروبا والغرب عموماً ليس محايدا في التعامل مع هذه القوة الروحية لاهل اوروبا والغرب بل لهم دور في الدعم توجهات الدينية لشعوبهم بل يعتبرون الدعم لتوجهاتهم للهيمنة الاستعمارية خارج اوروبا من اولوياتها محاربة الرسالة الاسلامية .

(6) القيادة المتنفذه الامريكية تقود اشرس حرب ضد الرسالة الاسلاميه الحقيقيه.

من خلال التخطيط الدقيق والمتقن يعمل الغرب بقيادة الادارة الامريكية على تنفيذ برنامج للقضاء على اي قوه يشعرون بخطورة نموها والبرنامج هو : أن تترك عدوك يحارب نفسه بنفسه، باستخدام الطابور الخامس، وباستثمار الصراعات الفكرية والدينية وتأجيجها.

تكلفة صفرية

يقول روجيه غارودي : الآن يقاتل الغرب بالتكلفة الصفرية.. العدو يقتل نفسه.. العدو يدفع ثمن السلاح لهم ثم يقتل نفسه به.. العدو يطلب للتدخل لإنقاذه، فلا يقبل) وهذا يعني أنّ ساسة الغرب لا يخسرون شيئاً في حروبهم بل يكسبون؛ وقد يُنشئ بعضهم الحروب بين طرفين؛ ويتولى دعمها آخرون، ثم يُعلن الغرب الانتصار بأنفسهم وقت ما يشاؤون عند التدخل النهائي!

– أنّ الدافع الحقيقي في النزاعات المشتعل نارها في المنطقة بدأت بعد نجاح خطة الغرب في إضعاف عقيدة الكثير من المسلمين بدينهم واهمية رسالتهم الحضارية وفرض الارادات الغير نزيهه عليهم ليبقون متخلفين الى حد عدم شعورهم بخطر تفرقهم وما يحدث حولهم ‘تلك الارادات الحاكمة في المنطقة اعتمدوا (ولا يزال) على التكفير والتخوين بعضهم لبعض حسب انتمائاتهم المناطقيه والعرقيه في حين ان ارقى ما في الفكر الاسلامي الحقيقي هو عدم التفريق بين الناس بسبب الجنس واللون ‘ بذلك سهل هؤلاء الطريق امام اعداء التاريخين لرسالة الاسلام لكي يستغلوا هذه الظاهرة في تفعيل الأزمات وتوسيعها ‘وفي أحدث / 11ايلول الذي في تخطيطه و تنفيذه ان مضمون التامري (او لنقول نوع من سذاجه في التخطيط لمواجهة عدو الاسلام (الرسالة وبناء الحضارة) فيها واضح ‘رأينا كيف ان عراب حرب الشر الصهيوني هينري كيسينجر اعلن واضحا : أن الصراع التالي سيكون بين المسلمين أنفسهم ‘ومنذ ذلك الحدث اصبح العالم الاسلامي عموما و منطقة الشرق الاوسط خصوصا أراض محروقة لاستخدامات القوى الدولية لمخططهم الاستراتيجي لاجهاض كل المحاولات التي تهدف الى تقوية اي ارادة وطنية تكون بمستوى اهمية الرسالة والتاريخ الحضاري لشعوب المنطقة الاسلامية ‘بهذه الطريقة حول مصدر القرار الامريكي الشرير المنطقة الاسلامية الى منطقة تشظي الارادات لتبادل التهم بينهم واستغلال الشعارات الدينية ليحارب بعضهم البعض واعداء الاسلام يتفرجون ويقومون عند الضرورة تغذية هذه الظاهرة الخبيثة بالمال والدعم اللوجستي منفذين الحكمة الصينية التاريخية القائلة (أسهل طريقة لهزيمة عدوك، أن تجعله يستعمل سلاحه ضد نفسه وأن تورطه في أخطاء مدمرة لقوته)

والان مع الاسف يظهر ان مصدر القرار ومنفذ الشر ضد الارادات الحرة في المنطقة مطمئين من ان للنزاعات و الفتن الداخلية فيها لايقل عن اظلم فترات الجاهلية ‘ بحيث ان الظاهرة الاخطر : هو التمسك برئاسة وزعامة بين كل فئه لها حد ادنى من القوة يؤدي في بعض الاحيان دور تخريبي اخطر مما يقوم به الد الاعداء لاستقرار المنطقة واهلها ‘من هنا لايستغرب احد من وجود خلف الكواليس أطراف خفيّة تُحرّك الخلاف وتوقع الصراعات بين الأطراف؛ وقد يكون من أطراف النزاع أنفسهم من يكون قائداً بطلاً في قومه ؛ غير أنّه اختترق فئة تعمل ضد العدو ‘فهو مرتبط بالعدو و يعمل بأوامره؛ أو أنّه غبي يعمل بضنه إقامة شيء يُزيح العدو غير أنّه يضع موطئ قدم ويكون سبباً بأعمال رسخت تواجد العدو وسبباً في تقويته! لزعيم نهج الانسانية الراقية "غاندي" مثل تاريخي يقول : (كلما قام شعب الهند بالاتحاد ضد الاستعمار الإنجليزي يقوم الإنجليز بذبح بقرة ورميها بالطريق بين الهندوس والمسلمين لكي ينشغلوا بالصراع بينهم ويتركوا الاستعمار) يشرح ريتشارد نيكسون في كتابه "نصر بلا حرب" كيفيّة تغذية الصراعات الدينية والطائفية في العالم الاسلامي ؛ ولتتقاتل الشعوب مع بعضها البعض ‘او تذوبهم من خلال خطة محكمة في المجتمعات الاخرى المدنية والعلمانية ‘متفقا مع افكار برنارد لويس العراب الصهيوني وصاحب مشروع تفتيت العالم الاسلامي من باكستان الى المغرب وضع اسس فكريه لهذا المشروع من خلال خلق مشاكل بحيث يؤدي الى حروب مباشره او بالنيابة بالاخص في الشرق الاوسط بين القوميات الرئيسية العرب و الكرد و الفرس والترك وجميعهم من المسلمين .

ملخص الكلام

على الصادقين في الانتماء الى الرسالة الاسلامية الحقيقية ‘ رسالة بناء الانسان و الحضارة الراقية تخدم الانسانية اختيار واحد وهو التوحد والتضامن تجاه المخاطر التي تهدد وجود الرسالة وحاملي الرسالة والتاكيد للعالم بانهم ليسوا بحاجة لفصل الدين عن السياسة (لان الغرب ومصدر القرارالامريكي المنافق توحد الدين مع السياسة لمحاربة الاسلام) عليه ان العالم الاسلامي اليوم بحاجة الى فصل القداسة عن اجتهاد وتنظيم الاختلاف والحوار واستعمال القانون مع من يلجأ للعنف .

رسالة هرتزل إلى السلطان

محمود الفلاحي
بغداد

بتاريخ 1896ارسل هرتزل رسالة الى السلطان عبدالحميد تضمنت القول ان (ترغب جماعتنا في عرض قرض متدرج من عشرين مليون جنية استرليني يقوم على الضريبة التي يدفعها اليهود المستعمرون في فلسطين الى جلالته تبلغ هذه الضريبة التي تضمنها جماعتنا مائة الف جنية استرليني في السنة الاولى وتزداد الى مليون جنية استرليني سنويا) ويتعلق هذا النمو التدريجي في الضريبة على هجرة اليهود التدريجية الى فلسطين اما سير العمل فيتم وضعه في اجتماعات شخصية تعقد في القسطنطينية مقابل ذلك يهب جلالته الامتيازات التالية الهجرة اليهودية الى فلسطين التي ليس فقط تكون غير محدودة بل ايضا" تشجعها الحكومة السلطانية بكل وسيلة ممكنه وتعطي المهاجرين اليهود الاستقلال الذاتي المضمون في القانون الدولي وفي الدستور والحكومة وادارة العدل في الارض التي تقرر لهم فلسطين كدولة شبة مستقلة ويجب ان يقرر في مفاوضات القسطنطينية الشكل المفصل الذي تمارس به حماية السلطان في فلسطين اليهودية وكيف سيحفظ اليهود انفسهم النظام القانوني بواسطة قوات الامن الخاصة بهم قد ياخذ هذا الاتفاق الشكل التالي يصدر جلالته دعوى كريمة الى اليهود للعودة الى ارض ابائهم سيكون لهذه الدعوى قوة القانون وتبلغ الدول بها مسبقا" كذلك رسالة بتاريخ 17/7/ 1901 تبعا" للخط الذي رأئ جلالتكم من المناسب اقتراحه على اعتقدت ان من الواجب الحصول على مليون ونصف المليون جنية تركي حالا" لتاخذ محل مهمة تصفية الدين وهي المهمة الصعبة ان لم نقل المستحيلة والتدبير الذي عملته واصدقائي هو حسبما يلي يمكن جمع المليون ونص المليون جنية تركي بانشاء مصدر جديد للدخل حالا" لكنه يجب ان يكون من نوع يجعل اليهود يدركون المشاعر الكريمة جدا" التي يكنها صاحب الجلاله تجاههم في قلبه الحنون بهذه الطريقة سوف نعد الطريق للاجراءات العتيدة من اجل هذه الغاية اصدقائي مستعدون لتاسيس شركة مشتركة للاسهم يبلغ راس مالها خمسة ملايين جنية تركي هدفها تنمية الزراعة والصناعة والتجارة وباختصار الحياة الاقتصادية في اسيا الصغرى وفلسطين وسوريا مقابل الامتيازات الضرورية التي تمنحها جلالتكم سوف تدفع الشركة اشتراكا" سنويا" بستون الف جنية تركي لحكومة جلالتكم وعلى اساس هذا الاشتراك المضمون براس مال الشركة يمكن الشروع بقرض يستهلك في واحد وثمانون سنة لن يكلف هذا القرض شيئ" لان الشركة تمتص الفائدة والاستهلاك وهي التي ستاخذ السندات ثم تستبدلها وما على الحكومة الى ان تسحب مليون ونصف المليون جنية تركي ومفهوم بالطبع ان الشركة ستسجل في تركيا وان المهاجرين اليهود الذين سوف تستخدمهم سيصبحون راسا" رعايا اتراكا" خاضعين للخدمة العسكرية تحت راية جلالتكم المجيدة سوف توضع عروض هذه المشاريع الاخرى بالتفصيل وتقدر حالما تامرون جلالتكم اما مسألة الكبريت فيمكن الاتفاق عليها الان بينما المسائل الاخرى تحتاج الى المزيد من الدروس واسمح لنفسي ان اضيف الى ذلك ان خدماتي الخالية من اي مصلحة في هذه المشاريع هي تحت تصرف جلالتكم حتى وان كنتم لاتعتقدون ان من المناسب البدء الان وهناك في مشروع الشركة العثمانية اليهودية الكبيرة في اسيا الصغرى وفوق كل شئ على ان ابرهن لجلالتكم انني خادم غيور ومخلص لاساس في عملي لجلالتكم الا شرف استعادة ثقة جلالتكم في لاني مقتنع انه في وقت غير بعيد ستدركون انه من مصلحة الامبراطورية العثمانية ان تجتذبوا الموارد الاقتصادية اليهودية لحماية شعبنا المسكين ثم انه لمن مصلحة اليهود ان يجدوا تركيا دولة قوية ومزدهره انها فكرة حياتي سيكون لمشروع الشركة العثمانية اليهودية ولاعطاء اشارة الى الشعب اليهودي باسره فائدة اخرى وهي ان دافعي الضرائب بشرا" وممتلكات سيزدادون في كل المناطق التي ستعمل الشركة فيها سندفع الشركة المزيد من الضرائب بنموا عملها وسيتدفق راس المال اليهودي من كل زاوية ليوطد نفسه هناك وليبقى في الامبراطورية وفي الوقت نفسه سيسير هذا العمل الهادئ الذي سمي (سحب شوكة الاسد) بدون معرفة اولائك الذين يريدون خراب الامبراطورية تبقى كلمة واحدة اذا شئتم جلالتكم ان يدبر المليون ونص المليون جنية قبل تشرين الاول فان الوقت يمر بسرعة ويجب الا ننسى ان رجال المال والاعمال يطلبون اتفاقا" محدودا" لدفعوا المبالغ اللازمة يجب ان نتوقع ثلاثة اشهر قبل تسليم المبالغ كلها فاذا ارتأت حكمة جلالتكم العظيمة الدخول في هذه المفاوضات لتسليم المليون ونص المليون جنية قبل شهر تشرين الاول يجب تحديد الامتيازات للشركة الكبيرة في اوائل تموز واني لاتي الى القسطنطينية بدون تاخير اذا امرتم بذلك لست اعلم اذا كان يحق لي ان اذكر موضوعات اخيرا" وانا اذكره بتردد راغبا" في عدم ازعاج جلالتكم باي طريقة كانت جاء احدهم ليخبرني انه يوجد كاتب في باريس اسمه احمد رضا عرف بمهاجمته على الحكومة الامبراطورية وقد علمت بوجود سبيل لتوقف هذه الحملات وقد اخذت علما" بهذا الامر دون ان الزم نفسي باي شكل لان ليس من عملي ان اخوض امور كهذه انا الحريص على خدمة جلالتكم المعظمة في كل فرصة ولن افعل شيئا" بدون امر بل اني لن ارى الرجل بدون تفويض لكن اذا ارتات جلالتكم ساقوم بالامر وطبيعي انني لن اطلب مقابل ايقاف هذه الحملات تعويضا" الا كلمة ثناء من جلالتكم وهي عندي اعظم تعويض ومن المفيد ان نذكر نص الرسالة الموجهه من السلطان عبد الحميد الثاني الى هرتزل ونصه من اقوال ومواقف السلطان عبدالحميد الثاني انصحوا الدكتور هرتزل بان لا يتخذ خطوات جديه في هذا الموضوع فاني لا استطيع ان اتخلى عن شبر واحد من ارض فلسطين فهي ليست ملك يميني بل ملك الامة الاسلامية لقد جاهد شعبي في سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود علاييهم واذا مزقت دولة الخلافة يوما" فانهم يستطيعون انذاك ان ياخذوا فلسطين بلا ثمن اما وانا حي فان عمل المبضع في بدني لاهون علي من ان ارئ فلسطين بترت من دولة الخلافة وهذا امر لايكون لاني لااستطيع الموافقة على تشريح اجسادنا ونحن على قيد الحياة السلطان عبدالحميد الثاني اسطنبول 1901م وندرج ضمن هذا البحث تصريح بلفور نصه الى اللورد روتشلد 2/11/ 1917يسرني جدا" ان ابلغكم بالنيابه عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على اماني اليهود والصهيونية وقد عرض على الوزارة واقرته ان حكومة صاحب الجلاله تنظر بعين العطف الى تاسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهودها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا" انه لن يؤتى بعمل من شانه ان ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى وساكون ممتنا" اذا ما احطتم الاتحاد الصهيوني علما" في هذا التصريح المخلص ارثر بلفور واكمالا" للبحث نذكر مذكرة بلفور عن سوريا وفلسطين في يبدو التناقض بين نص ميثاق عصبة الامم وبين سياسة الحلفاء 1919 في موضوع شعب فلسطين المستقل اكثر وضوحا" منه في موضوع شعب سوريا فنحن في فلسطين لانرى حتى التمسك في هذه الاستشارة رغبات السكان الحاليين في فلسطين وان كانت اللجنة الامريكية قد شرعت في سوالهم عن رغباتهم فقد التزمت الدول الاربعة الكبرى لعهودها تجاه الصهيونية ولا ريب بان الصهيونية سواء اكانت على حق ام على باطل وسواء اكانت طيبة ام شريره عميقة الجذور في تقاليدنا وفي حاجاتنا الراهنة وفي امالنا المقبله وهي اكثر اهمية لنا من رغبات السبعمائة الف من العرب الذين يقيمون الان في البلاد العريقة واهوائهم وفي هذا السبيل في رايئ ولكن الذي لم استطيع فهمه ابدا" هو كيف يمكن التوفيق بين هذا السبيل وبين التصريح الانكليزي الفرنسي او بينه وبين ميثاق الاعصبه او توجيهات لجنة التحقيق وبالنسبة الى فلسطين فان الدول الكبرى لم تصدر اي بيان بصددها يخلو من الخطأ في الواقع كما انها لم تصدر اي تصريح سياسي عنها لم تكن قد بيتت النيه من قبل على التنكر له ارثر بلفور .

□ محام واعلامي